قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقيل . ومنتهى العلم الى الله العظيم . وفي المعنى قيل
وقل لمن يدعي في العلم منزلة . علمت شيئا وغابت عنك اشياء .
واياك يا اخي والحسد فان الحسود لا يسود قال تعالى في ذم الحاسد ومن شر حاسد اذا
حسد وقال تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وفي التفصيل . واذا
كانت العلوم منحا الاهية . ومواهب اختصاصية . فغير مستغرب ان يدخر لبعض المتا
خرين ما عسر فهمه على كثير من المتقدمين وفي الحديث الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها
حيث وجدها وبالجملة فبالتواضع وعدم الحسد واجتناب الدعوى ينال المرغوب ومن
وطد الا فلاطون بالذكر ونالوا المطلوب . حتى ادركوا ما لا يدركه غيرهم اليوم فقد ورد
ان محمد بن جرير الطبري الف تفسيره في الف مجلد ضخمة وكان جميعه من فنون العلوم نحو حمل مائة
بعير وقال ابن شاهين لو كتب ما في صدري ما وسعه مركب وقد ذكر السيوطي ان ابن شاهين
صنف ثلاثمائة وثلاثين تاليفا منهم التفسير في الف مجلد والمسند في الف وخمسمائة
جزء والتاريخ في مائة وخمسين مجلدا وكان ابن الرازي يبيع في كل جمعة الف كراس
وكان الشافعي رضي الله عنه مهما سمع شيئا كتبه او كان حفظه في مرة وحفظ
ابن سيناء الحكيم الشهير ان في ليلة واحدة الى غير ذلك ومع ذلك يتواضع ملازمة حالا ومثلا لا
فقد ورد ان الحسن البصري اجتمع في مجلسه خمسمائة محبرة تكتب عنه العلم فوقع
في نفسه شيء فقال لا تسئلوني عن شيء الا اخبرتكم به فقام صبي صغير وقال يا شيخ
عل اللقا مو سنة كم هي ومتى ان فتغير لون الشيخ وخر مغشيا عليه الى طلوع ومات بعد
ثلاثة ايام وروي ان مقاتل بن سليمان دخلته يوما النخوة العلم فقال سلوني عما
تحت العرش الى اسفل الثرى فقام رجل وقال لا اسئلك عما تحت العرش ولا عما اسفل
الثرى ولا اسئلك عما ذكر الله في كتابه اخبرني عن كلب اصحاب الكهف ما كان لونه فقال لا ادري
والحمد وقد ورد ان ابن العربي كان راكبا في سفينة فهاج البحر فقال اسكن يا بحر فان عليك
بحر من بحور الولاية وبحرا من العلم فما خرجت دابة راسها من البحر وقالت له يا شيخ ما
تقول في امرأة مسخ زوجها اتعتد عدة الوفاة او عدة الطلاق فلم يرد جوابا فقالت له

الغزنة

الغزنة مشيخة في مرة وانا ابتغيها لك فقال لها نعم فقالت له ان مسخ من جنس ما فيه روح
اعتدت عدة الطلاق وان مسخ من جنس ما لا روح له كالحجر اعتدت عدة الوفاة وتذكر قصة
الخضر مع موسى عليهما السلام وينبغي للعالم اذا سئل عن علم لا يعلمه ان يقول لا ادري
فان لا ادري نصف العلم او ثلثه فقد ورد انه عليه السلام قال العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة
ماضية ولا ادري اي قول العالم لما يسأل عنه لا يعلمه لا ادري وقد سئل عليه الصلاة والسلام
عن خير البقاع وشرها فقال لا ادري فسأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فقال لا ادري حتى اسأل
رب العزة فسأله فاعلمه ان خير البقاع المساجد وشرها الاسواق وكان ابن عمر يسأل
عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن الباقي وعن ابن عون انه قال كنت عند القاسم
ابن محمد بن ابي بكر الصديق احد الفقهاء السبعة فجاءه رجل فسأله عن شيء فقال لا ادري فقال
رحلت اليك مسيرة شهر ولا اعرف غيرك فقال القاسم لا تنظر لطول لحيتي ولا لاجتماع الناس حولي
فوالله لا احسنه وسئل مالك عن مسائل فلم يجب عن بعضها وقال في غالبها لا ادري وسأله
سائل يوما عن مسألة فقال لا ادري فقال اني رحلت اليك من مسافة بعيدة فقال له اذا رجعت
الى بلدك فقل قال مالك لا ادري وفي قول الله تعالى خاتم براعة الاختتام اشارة الى انه ختم بمن
الخضر منه وفي قوله جدار اشارة الى ان علمه كان جدارا اي قاطعا وجازما بان من لا يتأتى
خالص لوجهه الكريم لا رياء فيه ولا سمعة وهو جار في رحمة الله والله اعلم وفي مقالته بدليل
على صدقه ان الله جعل الاقبال عليه وقد علمت ان العمل اذا كان بغير خالص لوجه الله لا يقبل
مرطا حبه واذا كان خالصا فيه لله فيضع الاقبال عليه في عباده ولنختم ببعض فضائل
العلم والعلماء والمتعلمين رجاء ان يحشرنا الله في زمرتهم فان العلماء ورثة الانبياء والمتعلمين
سبيل اعلم ان العلماء العاملين هم سادات الناس بالاكتساب كما ان الانسان هو سيد الحيو
انات على الاطلاق فهم احياء وان دخلوا الثرى والجاهلون اموات وان كانوا يمشون في الثرى
وفي المعنى قال ابن السيد البطليوسي .

اخو العلم حي خالد بعد موته . واوصاله تحت التراب رميم .
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى . يعد من الاحياء وهو عديم .

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)